هذه المبادرة

أ. د. سليمان بن صالح العقلا *

تأتي الدعوة الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - للعالم إلى «الحوار بين الحضارات»؛ في الوقت المناسب الذي ارتبط العالم فيه وأصبح يشبه القرية الصغيرة من خلال القنوات الفضائية والأقمار الصناعية ووسائل الإعلام المختلفة. كما تأتي الدعوة إلى الحوار بين الحضارات في هذا العصر الذي أصبح العنف والقوة والجبروت سمة ملازمة له من جراء انقسام العالم فيه إلى عالم متقدم غني باقتصاده قوي بعلمه وعالم متأخر فقير لا يجد قوت يومه.

■ المبادرة تفتح المجال لإظهار الصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

ومن هذا المنطلق فإن الدعوة إلى الحوار بين الأمم والشعوب هي المنهج السليم لأهل العقول النيرة، حيث إن له أهدافاً سامية ونبيلة يأتي في مقدمتها قضيتين مهمتين، أولاهما: خلق بيئة آمنة تعيش الشعوب فيها بأمن وأمان وطمأنينة وتتجه إلى الإنتاج والإبداع، وثانيهما: الارتقاء بالمستوى الثقافي بين الشعوب. وإذا ما عدنا إلى التاريخ نجد أن الثقافة العربية كانت منفتحة على آداب الأمم الأخرى من خلال ترجمة العديد من الكتب في شتى المجالات. فالشعوب والأمم لا يستغني بعضها عن بعضها الآخر فهناك شعوب غنية وشعوب فقيرة وهناك شعوب متقدمة علمياً وشعوب أخرى لا زالت في بداياتها.

وإن التعامل مع الشعوب الأخرى يحتاج إلى شيء من الحكمة والحنكة والفهم، حيث الاختلافات الطبيعية بين الشعوب حكومات وأفراداً. ولذلك فالكلمة الطيبة والمجادلة بالحسنى هي الطريق السوي للبدء بالحوار. ولعل الانفتاح الثقافي عن طريق نشر العلوم والآداب خير مثال للتعريف بين الشعوب والتقارب بين الحضارات. فنشر المعرفة يبدل ويصحح كثيراً من الصور والمفاهيم الذهنية السيئة المطبوعة لدى العديد من الشعوب. وخير من ينقل ويصحح ويمثل الشعوب في الحوار والمناقشة بطريقة موضوعية هم أهل الفكر والعلم والثقافة والأدب.

فعن طريق الحوار والنقاش الموضوعي يستطيع الإنسان إقناع الآخرين بفكره. ويستطيع المسلم أو المسلمة عن طريق النقاش الموضوعي والمجادلة بالحسنى التعريف بالدين وبالعقيدة الإسلامية السمحة، حيث دين المحبة والمودة والسلام والأمن والاحترام المتبادل.

ختاماً نتمنى أن يستمر العمل بعقد الحوار بين الحضارات وأن لا ينقطع لفترات طويلة، كما نتمنى أن تتنوع المناشط والمشاركات والأماكن التي يُعقد فيها الحوار. ونسأل الله عز وجل أن يوفق خادم الحرمين الشريفين الذي بادر وساهم بجهود كبيرة لجمع العالم للحوار تحت مظلة الأمم المتحدة. وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

* عضو هيئة التدريس في جامعة الملك سعود.